﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ [الأعراف: 73]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

ذِكْرُ قصَّةِ ثمودَ عَقِيبَ ما مضى من قصَّة عادٍ، لمجيئِهم بَعْدَهُمْ

أُتْبِعَتْ قِصَّةُ عادٍ بقِصَّةِ ثمودَ، لتقارنِهما غالبًا في القرآنِ، من أجلِ أنَّ ثمودَ عاصرت عادًا وخَلَفَتْها في عظمة الأمم، قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ﴾ [الأعراف: 74]، وكثيرًا ما يقرنُ اللّهُ في كتابِه بين ذكرِ عادٍ وثمودَ، لاشتهارِهما بين العربِ[1]، وقد جاءتْهُم حُجَّةٌ على رسالةِ صالحٍ، هي ناقةٌ معجزةٌ، وهي ناقةُ اللّهِ، وأمرهم أن يتركوها تأكلُ في أرضِ اللّهِ، ولا ينالوها بسوءٍ، فينالُهم عذابٌ شديدُ الإيلامِ وخيمُ العاقبة[2].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿بَيِّنَةٌ﴾: بصيرةٌ ويقينٌ ودَلالةٌ واضِحَةٌ عَقْلِيَّة كانَتْ أو مَحْسوسَة[3]، وتُطلَق على الحُجَّة والبُرهان، وأصلُ (بين) يدلُّ على الانْكِشافِ، ومنه "البَيِّنَةُ على المُدَّعي"؛ لأنَّ بها ينكشفُ الحقُّ ويتَّضح[4].

2) ﴿ءَايَةً﴾: علامةً، يُقال: آيةُ كذا، أي: علامَتُه، وسُمّيتِ الآيةُ علامةً لأنَّها علامةٌ على صدقِ مَن جاء بها، وأصل (آية) يدلُّ على

(1) الآلوسّي، روح المعاني: 4/315، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 27/12، وابن كثير، البداية والنّهاية: 1/151.

(2) لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم: 1/151.

(3) الزَّبيدي، تاج العروس: (بين).

(4) ابن فارس، مقاييس اللُّغة، والسّمين الحلبيّ، عمدة الحفّاظ: (بين)، وابن الجوزي، تذكرة الأريب، ص: 160، والقرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 6/438.

النَّظر والتَّثبُّتِ، يُقالُ: تَأيّا يَتَأيّا تَأيّيًا، أيْ: تَمَكَّثَ[1]، والمعنى هنا: علامة على صدق النَّبي صالح ﷺ وأنَّه مرسل من عندِ اللهِ[2].

3) ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا﴾: لا تُصيبوها، والمسُّ يُقال في كلِّ ما يُصيبُ مِن أذًى، وأصل (مسس) يدلُّ على جسِّ الشَّيءِ باليَدِ، والمعنى هنا: لا تَقتُلوها، ولا تَنالوها بعَقْرٍ[3].

❁ المعنى الإجْماليُّ:

دعوةُ صالحٍ ﷺ قومَهُ للتَّوحيدِ مؤيَّدًا بمعجزةِ النَّاقةِ

ولقد أرسلنا إلى قبيلةِ ثمودَ أخاهم صالحًا الَّذي يشاركهم في النَّسبِ والوطن، يدعوهم إلى توحيدِ اللهِ وعبادتِه، قال لهم: يا قومي، أخلصوا العبادةَ للهِ وحده فليس لكم معبودٌ غيرَهُ يستحقُّ العبادةَ، قد جاءتكم علامةٌ واضحةٌ من اللهِ على صدْقِ ما جئتكم به، تتمثَّلُ في ناقةٍ تخرج من صخرةٍ صمّاءَ، فاتركوها تأكلْ في أرضِ اللهِ من المراعي، ولا تتعرَّضوا لها بأيِّ أذًى، فينالكم عذابٌ موجعٌ شديدُ الإيلام[4].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

عِلَّةُ وصْلِ قولِهِ تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾ بما قبلَهُ:

عطف القصَّةِ على القصَّةِ منهجٌ قرآنيٌّ في ترسيخِ العِظةِ والعبرةِ

عَطْفُ قولِ اللهِ سُبحانَهُ: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾، مِن بابِ عطف الجُمَلِ، فيُقدَّرُ بعد واوِ العطفِ الفعلُ (أرسلنا)، وقد دلَّ عليه حرفُ الجرِّ (إلَى) مع ضَميمَةِ قولِهِ تعالى في طالعَةِ إيرادِ قَصص الأنبياءِ من هذه السّورةِ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: 59]، وعلى هذا تكونُ

(1) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (أيَّ).

(2) الرّاغب، المفردات، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ: (أيي)، وابن قتيبة، غريب القرآن، ص: 212، وابن جرير، جامع البيان: 1/104، و592، وابن عزيز السِّجستانيّ، نزهة القلوب: 1/47.

(3) الرّاغب، المفردات، وابن فارس، مقاييس اللُّغة: (مسّ)، وابن الهائم، البيان، ص: 83، وابن جرير، جامع البيان: 12/456.

(4) لجنة من عُلماءِ الأزهر، المنتخَبُ في تفسير القرآنِ الكريم، ص: 216، ونُخْبة من أساتذة التَّفسير، التَّفسير المُيَسَّر، ص: 159، وجماعَةٌ من علماء التَّفسير، المُخْتَصَر في تفسير القرآن الكريم، ص: 159.

الواوُ لِمجرَّدِ الجمعِ اللَّفْظيِّ من عطفِ القصَّةِ على القصَّةِ؛ ترسيخًا للعِظة والعبرة.

ويَجوزُ أن تكونَ الواوُ من عطفِ المفرداتِ، فتكون قَدْ عطَفَت لفظَ ﴿صَٰلِحًا﴾ على لفظ ﴿نُوحًا﴾، وعلى هذا تكون الواوُ نائِبَةً عن العاملِ، وهو الفعلُ (أَرْسَلْنا)، والتَّقدير: لقد أرسلنا نوحًا إلى قومِهِ، وهودًا أخا عادٍ إليهم، وصالحًا أخا ثمودَ إليهم[1].

نُكتةُ تقديمِ الجارِّ والمجرورِ على المعمول:

غـرضُ مجيءِ الإيجازِ بالإضمارِ من غيرِ إعادةِ لفظِ ثمودَ

قُدِّم الجارُّ والمجرور ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ﴾ على المفعولِ الأصليِّ ﴿أَخَاهُمْ﴾؛ ليتأتَّى الإيجازُ بالإضْمارِ، حيثُ أُريدَ وصفُ صالحٍ، بأنَّه من إخوةِ ثمودَ ومِن صميمِهم من غيرِ افتقارٍ إلى إعادةِ لفظِ ثمودَ مع تجنُّبِ عودِ الضَّميرِ على متأخِّرٍ لفظًا ورُتبةً[2].

دلالةُ المجازِ المُرسلِ:

بيانُ كونِهِ من ذوي النَّسَبِ في قومِهِ، يجعلُ بلاغَـهُ أمكـنَ وأحسنَ

لفظ (الأخ) في قولِ اللهِ سُبحانَهُ: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾، مستعمَلٌ في مطلَقِ القريبِ، على سبيلِ المجازِ المرسَلِ بعلاقةِ الإطلاقِ والتَّقييدِ؛ إذ إنَّ الأخَ في الأصلِ هو القريبُ المشاركُ لقريبِهِ في أبيه أو أمِّه أو هُما معًا، فجُرِّدَ عن هذا القَيْدِ، وأُطْلِقَ على مطلق القريبِ، ومنه قولُهم: يا أخا العرَبِ. ويُطْلَقُ الأخُ مجازًا أيْضًا على الصّاحب الملازِمِ، كقولهم: أخو الحَرْبِ، أي: الملازِمُ لها؛ لفَرْطِ شجاعَتِهِ.

فوصفُ صالحٍ عليه السلام، بأنَّه أخو ثمودَ؛ لكونِهِ كانَ من ذوي نسبِ قومِهِ.

سِرُّ وَصْفِ صالحٍ وهودٍ بالأخوَّة لقومِهِ، وعدمِ وصفِ نوحٍ بها:

بيـانُ عـدمِ تمايزِ القبائلِ وتشعُّبِها زمنَ نوحٍ عليه السلام

وإنَّما وُصِفَ هودٌ وصالحٌ (عليهما السلام) بذلكَ، ولم يوصفْ نوحٌ عليه السلام بأنَّه أخٌ لقومِه؛ لأنَّ النّاس في زمن نوحٍ لم يكونوا قد انقسموا شعوبًا

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8/200.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8 ب/200.

وقبائلَ، والعربُ يقولون للواحدِ من القبيلةِ: أخو بني فلان، قصدًا لعزوِه ونسبتِهِ، تمييزًا للنّاس؛ إذ قد يَشتركون في الأعلام[1].

دلالةُ إبدالِ لفظِ (صالحًا) من لفظِ (أخاهم):

﴿صَٰلِحًا﴾ من قَوْلِه تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾، بدلٌ من ﴿أَخَاهُمْ﴾؛ يُرادُ به إحضارُه في ذهن السّامع ابتداءً باسمٍ يختصُّ به، ولزيادَةِ تقريرِه.

إحضارُه في ذهنِ السَّامعِ ابتداءً باسمٍ يختصُّ به حكمةٌ في البيان

بلاغةُ الاستئنافِ البيانيِّ:

فُصِلَ قولُ اللّه تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ عمّا قبلَهُ؛ لوقوعِه استئنافًا بيانيًّا، فبينَ الجملتينِ شِبْهُ كمالِ الاتِّصالِ، وذلك أنَّ الإخبارَ بإرسالِ صالحٍ ﷺ إليهم لمّا كان مَظِنَّةً لأن يُسألَ، ويُقال: فماذا قالَ لهم؟ قيل جوابًا عن ذلك: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ﴾[2].

بيانُ الجوابِ على سببِ الإرسالِ ومضمونِهِ

نكتةُ النِّداءِ بالحرفِ (يا) في قوله: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ﴾:

في قولِ اللّه تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ﴾، أسلوبُ نداءٍ، وقد جاءَ بـ (يا) - وهي في الأصلِ موضوعةٌ لنداءِ البعيدِ - لِنُكْتَتَيْنِ: إحداهُما: الإشعارُ بأنَّ انصرافَهم عن عبادَةِ اللّه تعالى بمنزلَةِ البُعْدِ المكانيِّ في مقامِ مخاطبَةِ الموحِّدينَ، والأخرى: الإيماءُ إلى عِظَمِ شَأْنِ موضوعِ النِّداءِ وهو العبادة، فإنَّ له جلالًا وخطرًا.

الإشعَارُ بأنَّ انصرافَهُمْ عن عبادَةِ اللهِ بمنزلَةِ البُعْدِ المكانيِّ

دلالةُ النِّداء بلفظ (القوم) في قوله: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ﴾:

(قَوْمِ) من قولِه تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ﴾، لغةٌ في (قَوْمي)، فحُذِفَت الياءُ إيجازًا وتخفيفًا، ووقعَ النِّداءُ بلفظ القَوْمِ ﴿يَٰقَوْمِ﴾؛ لإرادَةِ استعطافِهِمْ بتذكيرِهِمْ بالقرابَةِ رابطة النَّسَبِ المقتضيَةِ للإحسانِ والتَّراحُمِ[3].

إرادةُ استعطافِهِمْ بتذكيرِهِمْ بالقرابَةِ المقتضيةِ للإحسانِ والتَّراحم

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8/201.
(2) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 3/241.
(3) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 7/444.

بَراعَةُ المجازِ في قولِهِ: ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾:

بيانُ العبادةِ الشَّرعيَّة المعتدِّ بها، يلزَمُ فيها التَّوْحِيدُ

العبادَةُ في الآية يُرادُ بها التَّوحيدُ، فمعنى: ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ وحِّدوه، والتَّعبيرُ عَنِ التَّوحيد بالعبادة مِن المجازِ المُرْسَلِ بعلاقةِ المَلْزوميَّة؛ فإنَّ العبادةَ الشَّرعيَّةَ المعتدَّ بها يلزَمُ فيها التَّوْحيدُ، فالتَّوحيد شرطٌ في صحَّتِها، ونكتةُ التَّعبيرِ بالمجازِ: التَّنبيهُ على عِظَمِ شأن التَّوحيد، ومنزلتِه مِنَ العبادَةِ.

دلالةُ حرفِ الجرِّ (من) في قولِهِ: ﴿مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ﴾:

نُكتَةُ التَّوكيدِ مراعاةُ حقِّ التَّوحيدِ

(مِنْ) في قولِهِ تعالى: ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ﴾، صِلَةٌ يُرادُ بها توكيدُ النَّفْيِ[1]، فهو في قوَّةِ تَكرار الجملةِ مرَّتين أو ثلاثًا، والتَّقدير: (ما لكم إلَهٌ غيرُهُ، ما لَكُمْ إلهٌ غيرُهُ)، ما لكُمْ إلهٌ غيرُهُ، ونُكتَةُ التَّوكيدِ مراعاةُ حقِّ التَّوحيدِ، والإيماءُ إلى عظيمِ شأنِهِ وجلالَةِ قَدْرِهِ.

علَّةُ فصلِ قولِهِ تعالى: ﴿قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ﴾ عَمَّا قَبْلَهُ:

تعليلُ صحَّةِ ما دعاهم إليهِ وأمرَهُم بهِ من التَّوحيدِ والعبادةِ

فُصِلَ قولُ اللهِ تعالى: ﴿قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ﴾ عمّا قَبْلَهُ؛ لوقوعِها تعليلًا لِما قبلَها، وذلك أنَّه لمّا دلَّ على صِدْقِهِ في دَعْوَى النُّبوَّةِ أنَّه دعا ربَّهُ، فأخرجَ لهم النّاقةَ، ودَعَوْا هم أوثانَهم فلم تُجِبْهم؛ علَّلَ صحَّةَ ما دعا إليه بقولِه: ﴿قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ﴾، أي: آيةٌ ظاهرةٌ على صِدْقي في دَعوى الرِّسالَةِ، وصحَّة ما أمرتُكُمْ بِهِ[2]. والمعنى: اعبدوا اللّه تعالى وحْدَهُ؛ لأنَّه جعلَ لكم آيةً على صِدْقي فيما بلَّغْتُ لكم[3]، فكأنَّهم قالوا: ائتِنا ببيِّنَةٍ تدلُّ على صدقِكَ وأنَّك مرسَلٌ إلينا، فجاء الجواب: ﴿قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ﴾[4].

(1) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 7/444.
(2) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 7/444.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8/217.
(4) أبو حيان، البحر المحيط: 5/92.

دَلالة (مَنْ) في قولِهِ تعالى: ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾:

تنبيهُ الجاهِلينَ الَّـذيـن يـظـنُّـونَ أنَّ الخوارِقَ مِمَّا يدخُلُ في كسْبِ الصَّالحينَ

(مِنْ) في قولِهِ تعالى: ﴿قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾، لابتداءِ الغايَةِ مجازًا، ويجوزُ أن تكون للتَّبعيضِ، والمعنى: قد جاءتْكُمْ بيِّنَةٌ مِنْ بيِّناتِ ربِّكُمْ[1]، المحسِنِ إليكم بنعمهِ وألطافهِ، فقولُه: ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ للإعلامِ بأنَّها لَيسَتْ مِن فِعلِ صالحٍ ﷺ، ولا ممّا ينالُها كَسْبُه، وكذلك سائِرُ ما يؤيِّدُ اللّهُ تعالى به الرُّسُلَ مِن خَوارِقِ العاداتِ؛ ففي ذلك تنبيهٌ للجاهِلينَ الَّذين يظنّونَ أنَّ الخوارِقَ، مِمّا يدخُلُ في كسْبِ الصّالحينَ الَّذين هم دونَ الأنبياءِ[2].

دلالةُ التَّعبيرِ باسمِ اللهِ (الرَّبِّ) في قوله: ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾:

الإيـمَـاءُ إلى أنَّ اللـهَ تعالى لَم يَقْطَعْ إحسانَهُ إلى خَلْقِهِ

في التَّعبيرِ باسْمِ (الرَّبِّ) في قَوْلِهِ سُبْحانَه: ﴿قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾، إشعارٌ بأنَّ الإتيانَ بالبيِّناتِ من مقتضياتِ إحسانِ اللهتعالى إلى خَلْقِه؛ لكَوْنِها أدلَّةً وبراهينَ على صِدْقِ رُسلِه، فتكون داعيةً لأقوامِهِمْ إلى الهدايَةِ، وهي سِرُّ سعادَتِهِمْ في الدُّنيا والآخِرَةِ. وفي التَّعبيرِ باسم الرَّبِّ - أيضًا - إيماءٌ إلى أنَّ اللهَتعالى، لَم يَقْطَعْ إحسانَهُ إلى خَلْقِهِ[3].

كمالُ الاتِّصال بين قولِهِ تعالى: ﴿هَـٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ﴾ وما قَبْلَهُ:

تنـزيـلُ الجملةِ منزِلةَ البَيان مِنَ الجملةِ قبلَهَا

فُصِلَ قولُ اللّه تعالى: ﴿هَـٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾، عمّا قبلَهُ؛ لأنَّه نُزِّلَ منزلَةَ البيانِ مِنَ الجملةِ قبلَها، وذلك أنَّ النّاقَةَ هي البيِّنَةُ المذكورَةُ قبْلُ في قولِهِ سُبحانَهُ: ﴿قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾[4] وفي ذلك تعظيمٌ لقدرِ البيِّنةِ، فكأنَّهُ ذكرها مرَّتين.

دلالةُ الإشارةِ في قولِهِ: ﴿هَـٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ﴾:

أُشيرَ إلى الآيةِ - ناقَةِ اللّهِ تعالى - بعد تكوينِها باسْمِ الإشارةِ

(1) الآلوسّي، روح المعاني: 4/401.
(2) محمد رضا، تفسير المنار: 8/446.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/444.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8/218.

﴿هَٰذِهِۦ﴾ في قولِه تعالى: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ﴾، تحقيقًا لها، وتفخيمًا لشأنِها، وتعظيمًا للّهِ تعالى في بديعِ خَلْقِها وسُرْعَةِ تكوينِها، ورَفْعًا لشأنِ نَبيِّ اللّه صالحٍ ﷺ حيثُ فعَلَ اللّهُ تعالى ذلك لأجْلِهِ[1].

تفخيمُ شأنِ النّاقةِ، وتعظيمُ اللهِ تعالى في بديعِ خَلْقِهَا وسُرْعَةِ تكوينِهَا

سِرُّ الإضافة في ﴿نَاقَةُ ٱللَّهِ﴾:

إضافَةُ النّاقَةِ إلى الاسم الأعظم (اللّه) في قولِه ﷻ: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ﴾، إضافةُ خَلْقٍ وتَشْريفٍ[2]، وليسَتْ إضافَةَ صِفَةٍ لموصوفٍ، فهيَ كالإضافَةِ في نحْوِ: بَيْتِ اللّهِ، ورَسولِ اللّهِ. وفي إضافَتِها إلى اللّهِ سبحانه تعظيمٌ لها مِنْ جهةِ بديعِ خَلْقِها، حيثُ كان خَلْقُها من غيرِ اجتماعِ ذكَرٍ وأُنْثَى، ولَمْ تكُن في صُلْبٍ ولا رحِمٍ، ولم يَكُنْ للخَلْقِ فيها أدْنَى سَعْيٍ[3]، ولأنَّها حُجَّةٌ على الْقَوْمِ، ولِما أوْدَعَ اللّهُ تعالى فيها مِنَ الآياتِ الباهِراتِ المذكورَةِ في قِصَّةِ قَوْمِ صالحٍ[4] ﷺ.

بيانُ كونِ الإضافةِ إضافَةَ خَلْقٍ وَتَشْريفٍ

دلالةُ التَّخْصِيصِ بِشبه الجملةِ ﴿لَكُمۡ﴾:

دلَّ تخصيصُ النّاقَةِ بهِمْ بقولِه: ﴿لَكُمۡ﴾ مِنْ قولِه سُبحانَهُ: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ﴾ حالَ كونِها آيةً لهم، لتَعُمَّ مَن شاهدَها ومَن سَمِعَ بها، وصحَّ عِنْدَهُ أمرُها[5]، كما أنَّهم خُصّوا بذلك؛ لأنَّهم هم السّائلون لها، أو المنتفعونَ بها مِن بينِ سائرِ النّاسِ لو أطاعوا[6].

بيانُ خصوصيَّةِ هذه النّاقةِ في كونِها لهم، لتعمَّ كلَّ مَنْ عاينها منهم، أو سمعَ بها

دلالةُ التَّأْكِيدِ فِي قولِهِ تعالى: ﴿قَدۡ جَآءَتۡكُم﴾:

أُكِّدَ قولُ اللّهِ سُبحانَه: ﴿قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ﴾، بـ (قَدْ)، وزاد على التَّأكيدِ ما أفادَهُ قولُه: ﴿لَكُمۡ﴾ مِنَ التَّخصيصِ تَثْبيت كوْنِها آيةً[7]، فهو يقول لهم: "قد جاءتكم

تأكيدُ كوْنِهَا آيةً

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/444.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/444.
(3) الثّعلبيّ، الكشف والبيان: 4/251، وإسماعيل حقّي، روح البيان: 3/190.
(4) أبو حيّان، البحر المحيط: 5/92.
(5) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/444.
(6) ابن عادل الدّمشقيّ، اللباب في علوم الكتاب: 9/192.
(7) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8/218.

حُجَّةٌ أو موعظةٌ واضحةٌ من ربِّكم، تَدلُّ على صدقِ رسالتي، وهي هذه النّاقةُ بناء على اقتراحكم، لكم آيةٌ خاصَّةٌ دالَّةٌ على صدقي؛ لأنَّكم المشاهدون لها وحدكم"[1].

دِلَالَةُ اللَّامِ فِي قوله تعالى: ﴿لَكُمْ ءَايَةً﴾:

إفـــادةُ الاختـصـاصِ في كونِها مجعولَةً مِنْ أجلِهِمْ

أفادَتِ اللّامُ في ﴿لَكُم﴾ مِن قَوْلِهِ ﷻ: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾ الاختصاصَ، والمعنى: أنَّها آيةٌ مُقنِعَةٌ لكُمْ، ومجعولَةٌ مِنْ أجلِكُمْ[2].

دلالةُ الفاءِ في قولِهِ: ﴿فَذَرُوهَا﴾:

تـفـريـعُ كـونِ النّاقةِ آيةً، لتَرْكِ الـتَّـعـرُّضِ لَـهَـا بسُوءٍ

الفاءُ في قَوْلِ اللّه سُبحانَهُ: ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِ﴾ تفريعيَّةٌ على كونِها آيةً من آياتِ اللّه تعالى؛ فإنَّ ذلك ممّا يوجِبُ تَرْكَ التَّعرُّضِ لَها بسوءٍ[3].

نُكتَةُ الإظهارِ في مقامِ الإضْمارِ:

الإظـــهـــارُ لـئـلّا يُـتَـوَهَّـمَ اختصاصُ أكلِهَا بـــأرضٍ دُونَ أخرَى

في قَوْلِ اللّه سُبْحانَهُ: ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِ﴾ إظهارٌ في مقامِ الإضمار؛ إذْ إنَّ مقتضَى الظّاهر أنْ يَرِدَ النَّظْمُ القرآنيُّ: (فذروها تأكلْ في أرضِهِ)؛ لتقدُّمِ التَّصريحِ بالاسْمِ الأحسن (اللّه) في قولِهِ تعالى: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾، وذلكَ لئلّا يُتَوَهَّمَ اختصاصُ أكلِها بأرضٍ دونَ أخرَى[4].

سِرُّ إِضَافَةِ الْأَرْضِ إِلَى اسْمِ (اللهِ):

إضـافـةُ مـحـلِّ رَعْيِها إليهِ قَطْعٌ لِـعُـذْرِهِـمْ في التَّعرُّضِ لَهَا

أُضيفَت الأرضُ إلى الاسْمِ الْأَحْسَنِ (اللّهِ) في قَوْلِ اللّهِ سُبحانَهُ: ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِ﴾؛ لأنَّه لمّا أُضيفَتِ النّاقةُ إليه سبحانه في قوله: ﴿نَاقَةُ ٱللَّهِ﴾؛ أضيفَ محلُّ رَعْيِها إليهِ؛ قَطْعًا لِعُذْرِهِمْ في التَّعرُّضِ لها، فكأنَّه قيلَ: الأرْضُ أرْضُ اللّهِ، والنّاقةُ ناقَةُ اللّهِ، فذَروا

(1) وهبة الزّحيلّي، التّفسير الوسيط: 1/686.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8/218.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/444، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/242.
(4) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/445.

ناقةَ اللهِ تَأْكُلْ في أرْضِهِ؛ إذْ لَيْسَتِ الْأَرْضُ لَكُم، ولا ما عَلَيْها مِنَ النَّباتِ مِنْ إنْباتِكُمْ، فأيُّ عُذْرٍ لَكُمْ في التَّعرُّضِ لَها بالمَنْعِ[1].

بلاغةُ الإكتِفاءِ في قولِهِ: ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ﴾:

ذِكْـرُ الـشُّـرْبِ اكتفاءٌ عَنْهُ بذِكْرِ الأَكْـلِ؛ لأنَّـهُ مُـلازِمٌ لَـهُ في العَادَةِ

نُصَّ على الأكلِ في قولِ اللهِ سُبحانَهُ: ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِ﴾، ولم يُذْكَرِ الشُّرْبُ؛ اكتفاءً عَنْهُ بذِكْرِ الأكْلِ؛ لأنَّه مُلازِمٌ لَهُ في العادَةِ، وقد ذُكِرَ في موضعٍ آخرَ في قولِهِ ﷻ: ﴿لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾[2][الشُّعراء: 155].

دلالةُ التَّعْبيرِ بالمَسِّ في قولِهِ: ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ﴾:

تنبيهٌ بـالأَدْنَى عـن الأعـلَى؛ إذِ النَّهيُ عن مسِّهَا بسُوءٍ، يقتضِي النَّهيَ عن عَقْرِها

في التَّعبيرِ بالمسِّ في قولِ اللهِ (ﷻ): ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ﴾، تنبيهٌ بالأدْنَى على الأعلَى؛ إذْ إنَّ نهيَهُم عن مسِّها بسوءٍ - إكرامًا لآيةِ اللهِ تعالى - يقتضي نهيَهُم عن نحرِها وعَقْرِها، ومَنْعِها عن الكلأِ والماءِ، مِنْ بابٍ أوْلَى وأحْرَى؛ لأنَّ المسَّ هو مقدِّمَةُ الإصابَةِ بالشَّرِّ الشّامِلِ أنواعَ الأذيَّةِ، فهو صادِقٌ على أقلِّ اتِّصالِ شيءٍ بالجِسْمِ[3]، (فكلُّ ما ينالُها ممّا يُراد منه السّوء، فهو منهيٌّ عنه، وذلك لأنَّ الحيوانَ لا يسوؤه إلّا ما فيه ألَمٌ لِذاتِهِ؛ لأنَّهُ لا يَفْقَهُ المعاني النَّفسانيَّة)[4].

سِرُّ تَنْكِيرِ لفظ (سُوءٍ):

غـرضُ إرادَةِ الـتَّـعـمـيـمِ المبالغَةُ في النَّهْيِ والتَّشديدُ فيه

نُكِّر (سوء) في قَوْلِ اللهِ (ﷻ): ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ﴾، لإرادَةِ التَّعميمِ؛ إذِ النَّكِرةُ في سياقِ النَّهْيِ، تُفيدُ العُمومَ؛ وذلك مبالغةٌ في النَّهْيِ تشديدٌ فيه، والمعنى: لا تَتَعَرَّضوا لَها بِشَيْءٍ مِمّا يَسوؤُها أصْلًا، فلا تَطْرُدوها، ولا تَعْقِروها، ولا تُريبوها إلى غَيْرِ ذلكَ من ضُروبِ إيصالِ السّوءِ إليها[5]، فتنكيرُ (سوءٍ) في سياقِ النَّهيِ، يُفيدُ

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 5/93، والبقاعيّ، نظم الدّرر: 7/445، والآلوسي، روح المعاني: 4/401.
(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/242.
(3) أبو حيّان، البحر المحيط: 5/92، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/242.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8/219.
(5) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/242، والآلوسي، روح المعاني: 4/401.

أنَّ الوعيدَ مُرَتَّبٌ على أيِّ أنواعِ الإيذاءِ لها، سَواءٌ في نَفْسِها، أو أكْلِها، أو شُربِها[1].

بلاغَةُ الاِسْتِعَارَةِ في قوله: ﴿فَيَأْخُذَكُمْ﴾:

تصويرُ استئصالِهم بالعذابِ بالأخْذِ المقتضي خلوَّ المأخوذِ عن مكانِه

الأخْذُ في قولِ اللهِ تعالى: ﴿فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ استعارةٌ[2]، وذلك أنَّ أصلَ الأخذِ التَّناوُلُ باليَدِ، وهو يقتَضي خُلوَّ المأخوذِ عن مكانِهِ الأوَّلِ، وانْعِدامَهُ مِنْهُ، فشُبِّهَ استئصالُهم بالعذابِ بالأخْذِ بجامعِ مُطْلَقِ الإعدامِ والإفْناءِ على سبيلِ الاستعارةِ التَّصريحيَّةِ التَّبعيَّةِ.

براعةُ المجازِ العقليِّ في قولِهِ: ﴿فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾:

الإشعارُ بإحاطَةِ العذابِ بِهِمْ أخذًا وإهلاكًا

إسنادُ الأخْذِ إلى العذابِ في قولِهِ سُبحانَهُ: ﴿فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مجازٌ عقليٌّ؛ فإنَّ العذابَ سَبَبٌ في ذلكَ، والنُّكْتَةُ في ذلك: الإشعارُ بإحاطَةِ العذابِ بِهِمْ أخذًا وإهلاكًا، حتَّى كأنَّهُ هوَ الآخِذُ نفسُهُ.

اعتبارُ مناسبةِ القصَّةِ لِما سبقَها من القَصَصِ مَطلعًا ومضمونًا:

تنويعُ المطالعِ في القصصِ يقتضي تنويعَ السِّياقِ

قال اللهُ تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾، وقال سُبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [النمل: 45]، وخُصَّتْ كُلُّ آيةٍ بِطالِعَةٍ مغايرةٍ لنظيرَتِها، وبما بعدَ قولِه: ﴿أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ﴾؛ وذلك: أنَّ آيةَ الأعرافِ سبَقَها قولُ اللهِ ﷻ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: 59]، وعُطِفَ عليهِ قولُهُ: ﴿*وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ﴾ [الأعراف: 65]، فلمّا تقدَّم ذِكْرُ الإرسالِ في ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾؛ ناسبَهُ طَيُّهُ إيجازًا لِلعِلْمِ به.

ثُمَّ إنَّ السِّياقَ لمّا كان في بيانِ أنَّ كُلَّ الرُّسُلِ الَّذينَ سبَقوا نبيَّنا محمَّدًا ﷺ، دَعَوا إلى توحيدِ اللهِ(سُبحانَهُ)، وعدمِ الشِّرْكِ بهِ؛ ناسبَهُ التَّصريحُ بهِ في قولِهِ: ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾،

(1) رشيد رضا، تفسير المنار: 8/448.

(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 5/93.

وأمّا آيةُ النَّمل؛ فتَقدَّمَها خاتِمَةُ قِصَّةِ سُليمان ﷺ، بحكايةِ مقالَةِ ملِكَةِ سبأٍ: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [النّمل: 44]، فلمّا لم يتقدَّم ذِكْرُ الإرسالِ؛ كان المناسِبُ ذِكْرَهُ والتَّصريحَ به، فقال سُبحانَهُ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾، ثُمَّ إنَّه لمّا ذُكِرَ الإرسالُ، وأُريدَ تفسيرُهُ؛ ناسبه أن يقول: ﴿أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ﴾، ولم يُصرِّحْ بقولِهِ ههنا: ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾؛ لأنَّ سياقَ القصَّةِ غيرُ متعلِّقٍ بالشِّرْكِ، وإنَّما متعلِّقٌ بمَكْرِهِم.

توجيهُ المتشابِهِ اللَّفظيِّ:

بيانُ عَظَمَةِ النَّاقةِ الإضافيَّةِ هنا، وعظمتِها الذاتيَّةِ في سورةِ الشُّعراء

قال الله تعالى: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ﴾، وقال سُبحانَهُ: ﴿قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾﴾ [الشّعراء: 155]، فأُضيفتِ النّاقَةُ في الموضع الأوَّل، ووُصِفَتْ في الموضع الآخَرِ بقولِه: ﴿لَّهَا شِرْبٌ﴾؛ وذلك أنَّ آيةَ الأعرافِ وردتْ في سياق قولِه: ﴿قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾، فلمّا وُصِفَتِ البيِّنَةُ بأنَّها مِن ربِّهِمْ لقَصْدِ التَّخْصيص، وكانت البيِّنَةُ هي النّاقةَ، وأُريدَ بيانُ عظمتِها؛ ناسبَهُ أنْ تُضافَ إلى الاسمِ الأحسن (اللّه).

بخلاف آيةِ الشُّعراءِ، فقد تقدَّمَها قولُهُ سُبحانَهُ: ﴿مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾﴾ [الشّعراء: 154]، فلمّا كان هؤلاءِ قد طلَبوا آيةً عظيمةً كما أفادَهُ تنكيرُ لفظِ (آيةٍ)؛ ناسبَهُ تنكيرُ لفظِ (ناقةٍ)، تعظيمًا لها وتفخيمًا، ووَصفها بما يدلُّ على كوْنِها من عند الله، فقال: ﴿قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾.

وأمّا الوصفُ بالعَظَمَةِ في سورة الشُّعراء؛ فهو راجِعٌ إلى اليوم، وذلك لذِكْرِ اليومَيْنِ المقسومَين بين النّاقةِ وبينَهم، فكأنَّه قالَ لهم: إن مَنَعْتُموها يومَها بعَقْرٍ ونحوِهِ، ولا تَتْركونَ اليومَ لها؛ أخذَكُم عذابُ

يومٍ عظيمٍ، فاليوم الذي تُؤْلِمونَها فيه، يقابِلُهُ يومٌ يُؤْلِمُكُم اللّه فيه بعذابِ الاستئصالِ[1].

توجيهُ المتشابهِ اللَّفظيِّ:

بيانُ أنَّ وصفَ العذابِ بالإيلامِ، لا يُنافِي اتِّصافَهُ بالقُرْب، بل بالقربِ يزدادُ الإيلامُ

قالَ اللّه سُبحانَه: ﴿قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، وقال تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾﴾ [هود: 64]، وقال ﷻ: ﴿قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾﴾ [الشُّعراء: 155 - 156].

وليس بينَ هذه المواضعِ تَنافٍ؛ وذلك لأنَّ وصفَ العذابِ بالإيلامِ، لا يُنافي اتِّصافَهُ بقُرْب الوقوعِ، بل إنَّ وصفَه بقُرْبِ ذلك أشدُّ إيلامًا لعدَمِ الإمهالِ.

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

(المسّ) و(الإصابة):

الإصابةُ: التقاءٌ وزيادةُ تمكُّنٍ وتأثيرٍ، والمسُّ: أقلُّ درجاتِها

المسُّ: اتِّصالُ أحد شيئين بآخرَ، على وجهِ الإحساسِ، أمّا الإصابةُ؛ فهي التقاءٌ وزيادة؛ فالمسُّ أقلُّ تمكُّنًا مِنَ الإصابةِ، وكأنَّه أقلُّ درجاتِها[2]؛ لأنَّ الشَّيءَ المُصيبَ لشيءٍ، فهو مُتَمكِّنٌ منه أو فيه[3]، فالإصابةُ أبلغُ من المسِّ؛ لأنَّ تأثيرَها أقوى وأشدُّ، واصطفاها النَّظم الكريم هنا، تناسبًا مع حالِ التَّهديدِ والوعيد.

وقد جمع السّياقُ القرآنيُّ في آيةٍ واحدةٍ بين اللَّفظين، من ذلك قوله تعالى: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا﴾ [آل عمران: 120]، كما ورد المسُّ وحدَهُ معبِّرًا عمّا فيه إنالةٌ

(1) الخطيب الإسكافيّ، درّة التَّنزيل: 2/615 - 616، وابن الزُّبير الغرناطيّ، ملاك التأويل: 1/200.
(2) الزَّمخشريُّ، الكشّاف: 1/407، والنّيسابوريّ، غرائب القرآن: 2/245.
(3) ابن عطيّة الأندلسيُّ، المحرَّر الوجيز: 1/498.

وأذًى وإيلامٌ، كما في قولِه تعالى: ﴿وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ [يس: 18]، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾﴾ [القمر: 48]، وقوله تعالى: ﴿كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البقرة: 275].

قال ابن عاشور: "والْمَسُّ الْإِصابَةُ، ولا يَخْتَصُّ أَحَدُهُما بِالْخَيْرِ والْآخَرُ بِالشَّرِّ، فالتَّعْبيرُ بِأَحَدِهِما في جانِبِ الْحَسَنَةِ، وبِالْآخَرِ في جانِبِ السَّيِّئَةِ تَفَنُّنٌ"[1].

(السُّوء) و(الشَّرّ):

الشَّرُّ: خلافُ الخيرِ، وهو عدمُ ملاءمةِ الشَّيءِ الطَّبعَ[2]، الشَّرُّ: اسمٌ جامع للرَّذائل والخطايا، وقد يُطلق على المصائبِ والبلايا، ويدلُّ أصلُه على الانتشارِ والتَّطايرِ[3]، ومنه الشَّرر: وهو ما تطاير من النّار، ورجل شرّيرٌ، أي: كثير الشَّرِّ، والجمع أشرارٌ[4].

السُّـوءُ أشـدُّ وقعًا من الشَّرِّ، وفي الشَّرِّ معنى الانتشارِ

والسّوءُ يجري مجرى الشَّرِّ، فيحمل معنى الذَّنبِ كالزِّنى والشِّرك[5]، ويطلق السّوء أيضًا على كلِّ ما يغمُّ الإنسانَ من الأمورِ الدُّنيويَّة والأخرويَّة، ومن الأحوال النَّفسيَّة والبدنيَّة والجارحة من فوات مالٍ وجاهٍ، وفَقْدِ حميمٍ[6].

فالسّوء يأتي بمعنى المنكراتِ والرَّذائل، وبمعنى البؤسِ والمصائبِ والشَّدائدِ، وكلُّ ذلك شرٌّ بلا ريبٍ، ولكنَّ السّوءَ أشدُّ من الشَّرِّ، وقد استعملت اللُّغةُ العربيَّةُ السّوءَ موازيًا ومرادفًا للشَّرِّ أيضًا، وطُلِبَ من المؤمنِ في إطار الاستعاذةِ من الشُّرورِ أن يستعيذَ من شرِّ ما خلقَ،

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 4/68.
(2) الجرجانّي، التّعريفات، ص: 109، والقاضي نكري، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: 2/151.
(3) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (شرّ).
(4) الفيروزآباديّ، القاموس المحيط، وابن فارس، مقاييس اللُّغة: (شرّ)، والرّازيّ، مختار الصّحاح، ص: 354.
(5) الكفويّ، الكليّات، ص: 503.
(6) الرّاغب المفردات: (سوأ).

وأرشدتهُ آياتُ القرآن في مواقعَ شتَّى منه إلى الاستعاذةِ من همزاتِ الشَّياطين ومن شرورِ البشرِ كالحسدِ والغيرةِ والسِّحر وغيرها من ألوانِ الشُّرورِ الكثيرةِ.

وعند التَّأمُّل الحصيفِ لاستعمال هذين اللَّفظين، نجدُ أنَّ كُلَّ سوءٍ لا يخلو من شرٍّ، وأنَّ كلَّ شرٍّ لا ينفكُّ عن سوءٍ، وأنَّ أشدَّ الشَّرِّ في الدُّنيا الشِّركُ والكفران، وأشدَّ الشَّرِّ في الآخرةِ النّارُ والخسرانُ، وكلُّ ذلك سوءٌ مُؤذٍ، وهلاكٌ مُردٍ.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثالث عشر، سورة الأعراف من الآية 14 إلى الآية 87
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة الأعراف من الآية 14 إلى الآية 87 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 13 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-09-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 13 : سورة الأعراف من الآية 14 إلى الآية 87.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-09-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-6551762 بتاريخ 2023/12/20م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»